مقدمة

كثيرا ما تبدو بعض القصص الواقعية، وكأنها أقدر على منافسة أكثر القصص إيغالا في الخيال واشتطاطا فيه، وهذه القصص الواقعية التى يضم ها هذا الكتاب هي من هذا القبيل. فإنها لغرابتها وغرابة أحداثها ووقائعها تكاد تند عن التصديق، وتتأبى على المعقول. ولكنها في الحقيقة هي الصدق بعينه ومعظم ابطالها موجودون بيننا نحادثهم ويحادثوننا. وتستمع إليهم ويستمعون لنا، إنهم شخصيات إنسانية شابة، خفيضة العيش وافرة الراحة ناعمة البال، عزيزة الجانب، فإذا بها تدير ظهرها لكل ذلك وتختار عليه الاغتراب في عوالم مجهولة فتقطع المسافات وترتاد الاقطار والقارات فنفني وتتعب وتطاير القرة الحر، وتعاني في بعض البلاد النائية درجات حرارة تنخفضها دون الصفر.

وفي أخرى درجات حرارة عالية فوق المعقول ثم نجد في هذا كله متعة من متع العقل السامي، والفكر العالي، والراحة التامة فيما يقدمونه من خدمات إنسانية وإيمانية وتعليمية لسعوب قصية وبلاد نائية لم يكونو قدر أوها حتى على الخرائط والاطالس، فيقتحمون هذه الصعاب بقلب شجاع، وهمة قعساء وإرادة حديدية.

وتصميم لا يعرف التردد، وسرعان ما يكسبون بحس تلطفهم، وحكمة تصرفهم وجمال خلقهم، قلوب الناس وثقتهم تقديرهم فيبادلونهم الحب

والود، ويتفهموم الرسالة التي جاءوا بها إليهم، ويساعدونهم على تحقيقيها، والعجيب المذهل أن كثيرا من هؤلاء الشباب يبدأون عملهم متوكلين على الله تعالى من "شيء" و"إلى كل شيء".

وبعد: فهذه القصص بواقعتها وبما تهدف إليه من حيث كونها تقدم للقارئ نماذج لأبطال يحتوي بهم، ويقتدي بسيرتهم لا تجد نفسها ملزمة بمراعاة الادوات الفنية والمطلوبة في أبنية القصص التي المجرد المتعة وازجاء الفراغ.

ويحسن أن تنبه إلى أن هذه القصص سبق وأن نشرت على صفحات مجلة حراء في أعداد فمختلفة فوجدنا جمعها في هذا الكتاب إتماما للفائدة والله تعالى من وراء القصد.

أديب الدباغ

obeikandl.com